**الأسبوع السابع:08/04/2025**

**الأستاذ :حيدوسي الوردي**

**القسم :العلوم الاجتماعية**

**الشعبة:الفلسفة**

**المستوى:ثالثة فلسفة ليسانس**

**السداسي: الثاني**

**المقياس :فلسفة الجمال2**

**الفوج:01**

**نوع الحصة: تطبيق**

**الحصة السابعة:08/04/2025**

**التوقيت: 11:20-12:50**

**المكان: B19**

**سير الحصة:**

**عنوان البحث السادس :الإبداع الفني لدى المدرسة الاجتماعية.**

**الطلبة:**

**-منصر آمنة-بسمة صفية**

**-شيتر سلسبيل-عثمان أم كلثوم**

**المحاضرة السابعة: فلسفة الجمال لدى المدرسة الاجتماعية**

**التوقيت: 09:40-11:10**

**المكان: C1** **أ2-النظم الفنية في الحياة الاجتماعية:**

**توجد في الحياة الاجتماعية تنظيمات متعددة مشتقة من الفن ولكل منها آليات اجتماعية معينة تعمل وفقا لها، وتتمثل تلك الآليات في :**

**\*الشعور الجمالي وجزاءاته: يجب ان نسلم أولا بأنه يوجد شعور جمالي وشعور أخلاقي، ولكل منهما أمر مطلق وجزاءات تصدر عن سلطة عليا، واعتقد القدماء أن هذه السلطة العليا التي تصدر عنها أوامر مطلقة هي سلطة شبه دينية**[[1]](#footnote-2) **وتتمثل في اله أو أرباب الفنون أو مخلوقات خارقة للعادة، وهذه الأوامر والأساطير الخرافية التي تشير إليها هي مصدر السلطة الجمالية والأخلاقية في المجتمع ،وهي إنما تعبر عن الضغط الاجتماعي الواقع على الأفراد في الزمان والمكان، أما من ناحية الجزاءات الجمالية فإنها تتمثل في النجاح والمجد والخلود ،وأضدادها التي تشير إلى الفشل والإهمال و السخرية والتحقير.**

**\*الجمهور: الجمهور هو الذي يصدر الجزاءات الجمالية،فيكون بمثابة الحاكم الفعلي على العمل الفني ومدى روعته وجماليته،ومن دون جمهور تتعذر القيمة الفنية للعمل الجمالي.**

**\*الأسلوب: يتميز الفن بعامل هام هو الأسلوب بوصفه ماهية الفن ،فلكل فنان أسلوبه الخاص في التعبير عن موضوعه،وليس الأسلوب هو الأصل العام للصنعة، تلك التي يتلقاها التلميذ المبتدئ عن أستاذه الفنان بل الأسلوب هو التعبير عن الموضوع بطريقة جديدة تتضمن إبداعا فنيا خاصا وحرية وتلقائية في الإنتاج والتعبير. من هنا يتضح أن أنصار المدرسة الاجتماعية –وكما سيأتي بيانه لاحقا- قد أفاضوا في بيان أهمية المجتمع في عملية الإبداع الفني،فذهبوا إلى أن الفن ضرب من ضروب الإنتاج الجماعي وينتج عن هذا أن تصبح الاستطيقا (شيئا محليا)**[[2]](#footnote-3)**، وباعتماد فكرة أن الإبداع يصدر عن عقل جمعي أولا ،لا عن شعور جمعي سوف نجد صعوبة في تمييز الفنان عن سائر الناس بالإبداع الفني؟ كما أن القول أن الفن إنما نشأ في أحضان الدين داخل جدران المعابد إنما هي أقوال غير دقيقة لا تمثل واقع نشأة الفن ولا تعبر عن بداياته الحقيقية.**

**ب-المظهر الاجتماعي للفن وأبعاده الاجتماعية:**

**هنا نقتصر النظر من خلال المظهر الاجتماعي للنشاط الفني، حيث لن نجد الصعوبة في تحقيق الكمال الموضعي لدى الفنان حين يتخذ يتخذ اسما مستعارا يتخفى وراءه، ويرفع القناع في الوقت المناسب، ومهما كانت صفته التي يظهر بها أمام الجمهور، فهي ذات هيئة ذاتية تتم من خلالها بعض أعمال الفنية حيث أن أصحابها يسعون وراء الشهرة و الثروة ،وهذا ما عبر عنه أرنست فيشر بالقول:"النجمة آلهة،والجمهور سلعة،غير لأن نظام النجوم هو الذي يهيؤها ويعدها ويكيفها ويقترحهاىويصنعها"**[[3]](#footnote-4)**، ولكن الملاحظ في العصور القديمة أن الفنان لم يكن يسعى نحو المجد والشهرة ودليل ذلك أن كثيرا من الأعمال الفنية لم تسجل أسماء فنانيها بل اكتفت بالشهادة على أعمالهم الفنية.**

**وكانت شخصية الفنان تضل مجهولة للجمهور،لذلك نجد بعضا من الفنون القديمة ظل مجهول ونجد فنون جماعية من إنتاج مشترك،كما هو حال الملاحم اليونانية القديمة التي تعد ثمرة لجهود عدد كبير من الشعراء أمثال هيرميروس، وأنتجت نوعان من الفنون اجتماعية :فن فردي كالشعر والتصوير مثال لوحة "غوغان"،وهو رسام فرنسي تخرج من المدرسة الانطباعية،وفن جماعي كالعمارة والتمثيل المسرحي**[[4]](#footnote-5) **.**

**وتتحدد علاقة الفان بعمله الفني انطلاقا من القيمة الجمالية لذلك العمل،والتي تعد العمود الفقري للحكم الجمالي ذو الخلفية الاجتماعية،وهي تتأثر بمحددات الإطار المجتمعي التي ظهرت فيه، وبالتالي فالفن عبارة عن مرآة عاكسة لثقافة المجتمع كما تصورها دوركايم،وهو بمثابة فعل تمارسه الأجيال الراشدة على الأجيال التي لم تنضج بعد.**

**ويؤدي ارتباط الفن بتفاصيل مجتمع وقضاياه إلى الكشف عن حضور تاريخي للإبداع الفني في تأسيس معالم الحياة الإنسانية في مختلف صورها، واغتناءها وتطويرها، الأمر الذي يحيل بالضرورة على أهمية ترشيد الأبعاد الفنية في السلوكيات القومية للإنسان أملا في استمرار حضور الدور الإيجابي للفن كمرافق لمسيرة الوجود الإنساني منذ الأزل، وعلى أمل أنه من الممكن أن يتمثل على المستوى التطبيقي في الاهتمام بالتربية الفنية باعتبارها مدخلا مهما لاستثمار كل السياقات الممكنة ذات الأبعاد التربوية والإعلامية والثقافية، من أجل إعادة الاعتبار للقيم الجمالية التي بدأت تتراجع أمام زحف القيم المادية والاقتصادية الاستهلاكية على حياة الإنسانية**[[5]](#footnote-6)**، والرقى بالحس الفني الجمالي لدى الإنسان باعتباره صمام أمان ضد كل أشكال الانزلاق الثقافي والوجداني والفردي و الجماعي.**

**ج -أهم رواد النظرية الاجتماعية في الإبداع الفني:**

**إذا جئنا إلى أصالة الفنان في ضوء النظرية الاجتماعية سنجد أن الفنان بناء على ما ذهب إليه أصحاب هذه النظرية بناء على تأثير العوامل الاجتماعية ودورها في توجيه إبداع الفنان،إذ ترى أنه ليس مخلوقا إلهيا قد هبط من السماء، بل هو موجود أرض يعيش في بيئة جمالية ذات طبيعة اجتماعية خاصة، ويتأثر بمجموعة من التيارات الجمالية السائدة بحيث لو تغيرت بيئته الاجتماعية لترتب على ذلك بالضرورة انقلاب هائل في نوع إنتاجه الفني . لذا يجب أن نلاحظ أن الإبداع الفني غالبا ما يكون مشروطا بالكثير من العوامل الحضارية التي تنبع من البيئة الفنية المحيطة بالفنان، ومن هنا فإن أصحاب النزعة الاجتماعية يقرون أنه من المتعذر أن يبدع الفنان خارج أطر بيئته الاجتماعية ومن بين أهم رواد النظرية الاجتماعية في الإبداع الفني الفيلسوف الفرنسيأدولف تين (1828-1893) الذي يعد من الأوائل الذين تحدثوا عن النزعة الاجتماعية في الفن وهو صاحب كتاب "فلسفة الفن "،حاول من خلاله إبراز تأثير الجماعة على الفن، فقدم نظرية استطيقية تقوم على الاعتقاد الجازم بوجود قوانين ضرورية تتحكم في كل حالة من حالات الفرد والجماعة .**

**وكانت نقطة الانطلاق في الدراسة قائمة على الإقرار بأن العمل الفني ليس واقعة فردية منعزلة بل هو ظاهرة تندرج ضمن مجموعة من الظواهر التي تفسرها ولا يمكن فصلها إلا من خلال الشروط التي تدخل في تكوينها متمثلة في الجنس (السلالة )،أي مجموع العوامل الفطرية والوراثية التي تتحكم في كل شعب بوصفه منحدر من سلالة خاصة ،وكذا البيئة أو الوسط الاجتماعي الطبيعي الذي خلق لنفسه وسطا أخلاقيا أو أدبيا،وأخيرا العصر أو المرحلة التاريخية التي يحدث فيها الإبداع الفني، وهي تختلف في درجة الابتكار تبعا للتطور الحضاري لكل أمة وحضارة.**

**لذلك يشير أرنست فيشر (1918-2007) إلى أن كل فن وليد عصره، وهو يمثل الإنسان بقدر ما يتلاءم مع أفكار سائدة في وضع تاريخي محدد ومع مطامح هذا الوضع و حاجاته وأماله**[[6]](#footnote-7)**،غير أن الفن يمضي إلى أبعد من هذا المدى فهو يجعل كذلك من كل لحظة تاريخية لحظة من لحظات الإنسانية تفتح الأمل نحو تطور متصل، ولا يجوز لنا أن نقلل من مدى الاستمرار عبر الصراع الطبقي .**

**فتاريخ الإنسان شأنه شأن العالم ذاته ليس مجرد طفرات وتناقضات، و إنما هو اتصال واستمرار، فنحن نحتفظ داخل نفوسنا بأشياء قديمة يبدوا أن الزمن عفا عنها، في حين أنها تحدث فينا أثرا بالغا تجعل الفنان يعمل تبعا لها لاسترضاء قوانينها والعمل بمقتضى قواعدها وقوانينها**[[7]](#footnote-8)**،ويستعين أرنست فينشر بما ذهب إليه كارل ماركس حينما أشار إلى وجود صعوبة في إدراك أن الفن الإغريقي والملاحم ترتبط بأشكال محددة من أشكال التطور الاجتماعي ،ولكن من الصعب حقا تحديد السبب الذي يجعل من ذلك الفن مصدرا للمتعة الجمالية حتى اليوم .**

**أما كارل ماركس فقد أكد أن الفن نشأته لم يكن كوسيلة للمتعة والتربية بقدر ما نشأ كشكل جد متميز للمعرفة الإنسانية حول العالم ،ومثال ذلك الرسومات التي نقشها الإنسان البدائي على الجدران تمثل لنا طقوسهم ونمط معيشتهم.**

**وفي أعماله المتعلقة بالمخطوطات الفلسفية الاقتصادية أكد أن الفنان هو الوحيد القادر على استيعاب الواقع بشكل كامل وشمولي ،ساعيا وراء أهداف ومعالم أسمى، بحيث اعتبر السعي والتخطيط المسبق يوجهان عمل الفنان ،حيث أن أكثر المهندسين رداءة يتميز عن أفضل نحلة منذ البداية في أنه قبل أن يبني خلية الشمع، يكون قد بناها في مخيلته.**

**كما أكد على أن الفن شكل من أشكال المعرفة الإنسانية ومساعد على استيعابها، ومثال ذلك أنه بعد تحليل قصائد"هوميروس" تم اكتشاف أمور هامة عن حرب طروادة القديمة ،وقوة الفن تكمن في معرفة الذات تم تجسيد أوفهم العلاقات بين الناس والطبيعة،ويرفض بذلك آراء البورجوازيين المعاصرين الذين أقروا بأن العمل الفني عمل مغلق ومحدود في تركيبته باعتبارها هواجس ذاتية لذات المبدع، واعتبار أن الواقع بشع وإذا توجه الفن نجوه فإنه سيفقد قيمته الجمالية،وحسبهم فإن الجمال موجود في الأرواح الصافية وباتجاه الفنان لدراسة الواقع فإنه حسبهم يضحي بالجمال هنا وفنه يصبح جماهيري ولكنه غير جمالي .**

1. **زكرياء ابراهيم**،مشكلة الفن ،ص92 [↑](#footnote-ref-2)
2. **أرنست فيشر،ضرورة الفن،**ترجمة ميشال سليمان، دار الحقيقة للطباعة والنشر،بيروت،لبنان،،1998،ص33 [↑](#footnote-ref-3)
3. **المرجع نفسه**،ص7 [↑](#footnote-ref-4)
4. **أرنست فيشر،**ضرورة الفن**،**ص25 [↑](#footnote-ref-5)
5. **محمد بهاوي،**الفن والجمال،افريقيا الشرق،المغرب ،ـ2017 ،ص10 [↑](#footnote-ref-6)
6. **أرنست فيشر،ضرورة الفن،**ص35 [↑](#footnote-ref-7)
7. **أرنست فيشر،ضرورة الفن،**ص9 [↑](#footnote-ref-8)